التنمية في مجتمع المعرفة
باللغة القومية والمصطلحات
(المصطلح العلمي بخاصة)

بسم الله الرحمن الرحيم

التنمية اشتقاق لُغوي مَصدري جذره الفعل "نما" ينمو نماءً ونموّاً الشيء بمعنى زاد وكبُرَ وكثُر، أو الفعل "نمى" يَنْمي نماءً ونميًّاً الشيءَ رفعه وأعلى شأنه.

ونحن لانريد أن نُحمِّل لَفظ التنمية مَفهوماً أزيدَ مِمّا يحملُه لُغويًّاً ومعجميًّاً.

مسؤولونا في العالم العربيِّ يُرَكِّزون غالباً على التنمية المادية أو الاقتصادية والتقانية وأحياناً العصرَنيَّة.

ويربطون ذلك بتحصيل العلم واستيعاب مُنتجات العِلم ومنجزاته الحضاريةِ وتطبيقاتِه العلمية، كمُقوِّمات أساسية لعملية التنمية في شتى المجالات.

في مذكَّرات الرئيس الجزائري أحمد بن بلاّ يقول" "إن المعركة الأساسية التي خسرناها في نصف القرن الماضي (يقصد القرن العشرين طبعاً) هي معركة التنمية في العالم العربي".

الرئيس بن بلاّ دون شك، غَيرُ مُتَجاهِلٍ لمستورداتنا من منجزات العلم والتِّقانات الحديثة، ولا هو غافِلٌ عن أنّ الكثير من هذه المنجزات والمخترعات متوفر لدينا.

بل لعلَّ الكثيرَ منه متَوفِّرٌ لدى مجتمعاتنا المليئةِ اقتصاديّاً ، أكثرُ مما يتوافر منه في بَلدِ المِنشأ.

الذي أفهمه أنا من مَقولة سيادته هو أن هذه المُنْجَزات والمبتَكرات لم تَنْقَلْ لنا

المعرفة المجَسَّدة فيها، ولا أنماطَ التنميةِ السُّلوكيّةِ التي خَلَّقَتها، ولا مجتمعات المعرفة التي تُوظِّفُ هذه المبتكرات بفعَّاليَّةٍ مجدية في خدمة التنميةِ في مختلف القطاعات الصِّناعية والزراعية والاجتماعية.

بحيث لاتبقى أرضٌ عربيةٌ غيرَ مزروعة، ولامياه عربيةٌ مهدورة، ولايدٌ عربية عاطلة عن العمل، ولامصنَع مُنتجٌ يُغنينا بإنتاجه عن الاستيراد غَيْرَ مؤسّس، ولاجامعةٌ مُجَرَّدة من مراكز البحث والتنوير بهدف بناء مجتمع المعرفة.

في مجتمع المعرفة

الفلاح يتقن زراعتَه ويجوِّد محصولاته ويُكثِّرها، والصانعُ يُخلِصُ في مصنوعاته ويَرفعُ مستواها، والمواطن يَعتبرُ الوطن بيته والمواطنين أهلَه يحمي مصالحَهم ويرفَعُ شأنَهم، والموظَّف همُّه خِدمةُ الناس والحفاظُ على المال العام، والإداريُّ يعي مسؤولياته ويُنَفِذها بأمانةٍ وكفايةٍ دون محسوبيّاتٍ بدالّة القرابة أو الحزبية أو الطائفية.

في مجتمع المعرفة تتحقق مقولة " الرَّجُلِ المناسب في المكان المناسب".

اللغة القومية في مجتمع المعرفة

عنصرُ اللغة أساسيٌّ في عمليةِ التنمية، وفي بناءِ مُجتمعِ المعرفةِ – عماد عمليّةِ التنمية.

حتى يتسنّى للمجتمعات العربية أن تغدو مُجتمعات مَعرفة، وتواجه تحدِّيات العَولمة والدفق المعرفيّ المتسارع في مختلف القطاعات، يتحتّمُ دُخول أجيال العَرب الجديدة علميّاً القرن الحادي والعشرين، وأن يوظَّفَ هذا العلمُ — مُعَزَّزاً بالبحوث والدراسات العلمية بفعاليّةٍ مُجديةٍ في مجالات التنميةِ المعرفية، وفي خدمة مجتمع المعرفة.

ولاجدال في أن الإنسان هو أساس عملية التنمية، ووسيلتها وغايتها.

والتحدِّيات التي تواجهنا هي تحدّياتٌ تَنْمويّة تتجاوزُ المفاهيمَ التقليدية والتبعية التقانية التخلُّفيّة إلى تحقيق المقوِّمات الأساسية المتعارفة لِمُتَطَلَّبات التنمية. ففي ظلّ أجواء العَولمة وسُلطانِ العلميّات، البقاءُ للأعلم في مُجتَمعِ المعرِفَة.

وإذا كُنّا نَرتئي مع فلاسفة التربية والتعليم، ومع علماء النفس والطبيعة النَّفسيّة المميَّزة للإنسان عن سائر الكائنات، أن اللغة هي وعاءُ العلوم والمعارف ووسيلةُ التأثير في العمل والشعور، وأداةُ التَّفهُّم والإفهام والإبداع، فمن البسائط البديهيّةِ ضرورةُ أن يكونَ العِلمُ تعليم العلوم باللغة القومية.

أنا لاأتصوَّرُ تنميةً حَقيقيةً في المجتمع العربيِّ دون تعريب التعليم تعريباً شاملاً في مختلف القطاعات، بحيث تغدو اللغةُ العلمية العربيةُ جُزءاً من حياتنا اليوميّة في البيتِ والمدرسةِ والحقل والمصنع والمصرِف والدواوين.

وتغدو الثقافةُ العلميُّة العَربية جزءاً من ثقافةِ الصانع والطالب والصَّحافي والأديب، كما صاحِب الاختصاص الفنيِّ. إن ديمقراطية العِلْم وديمقراطيةَ المعرفةِ وتكافُؤ الفُرَص لن تتحقق بغير اللغة القومية.

التعريبُ – بخاصةٍ تعريب التعليم العلمي – ضرورة علمية وهو أيضاً ضرورةٌ حيويَّةٌ حضاريةٌ تنمويةٌ للإنسان العربي وتفكيره.

وهذه الضرورة تقتضي عَضونة العلم وتأصيله باللغة القومية في الوطن العربي. لدينا أجيالٌ كاملة مِن العُمَال والصُّناع وعامَّة الناس – نجارين وبنّائين وحدادين – عاجزون عن فهم أيِّ لُغَةٍ أجنبية .

هؤلاء سيبقون بعيدين عن الثقافة العالمية – علميةٍ وغير علمية – وعن الإنجازات الحضارية التقنيَّةِ والصّحية والزراعية وسِواها، مالم تُتَح لهم هذه المعلومات باللغة القومية.

هؤلاء لهم نافذةٌ وحيدةٌ للإطلال على العالم المعاصر والعِلْم المعاصر هي عبْر التعريب. وقد أجمَلَ الأديب الكبيرُ هذه الوضعيّة وعلاجها بمقولته الشّهيرة:

"من المحالِ أن تَنقُل الأمّة كلَّها إلى العِلْم ،لكن من الممكن أن تَنقُل العِلم كُلَّه إلى الأمة بإتاحته لهُم باللغة القوميّة"

مقولتنا بالتعريب ليسَت ضد تعزيز اللغة الأجنبية – فالحاجة إلى إتقان لُغة أجنبيةٍ عالميةٍ معاصرة هي اليوم ضرورةٌ ثقافيةٌ ومَطلَبٌ حضاريٌ أساسيٌ لِكُلِّ مُثَقَّفٍ عربيٍّ أو غير عربي- مهندساً كان أو طبيباً أو خبيراً زراعيّاً أو صناعيَّاً، ليَبْقى على اتصال بمُنجزاتِ الرّكب العلمي في مجالِ اختصاصه والوقوف على آخر ماتوصَّل إليه نظراؤه في العالم من حوله. إنما الاعتراض هو على إحلال اللغة الأجنبية محَلَّ العربيَّة كلُغة التعليم الأساسيَّة – وبالتالي جَعْلُها، خضوعاً لقانون السوق، لُغَة القطاعات الاقتصادية والحيويّة في المجتمع – بدَل أن تكون اللغةُ القومية هي لغَةَ كُلِّ هذه القطاعات.

ماذا يكون موقف الطالب عندنا، وهو يرى أنَّ المواد الرَّئيسية في مختَلَفِ العُلوم وفُروع الرياضيات تُدَرَّس باللغة الأجنبية، وأنه يتَقدَّم للامتحانات الحاسمة في مَصيره باللغة الأجنبيَّة، وأنَّ مستَقبلَه العِلميَّ والمهني، وربَّما الاجتماعيَّ، مرتبطٌ باللغة الأجنبية ؟ اللغة الفوقية واقعياً.

يُضاف إلى ذلك أنَّ الاختصاصيَّ المؤهَّل بلُغة أجنبيَّة يَبقى في الواقع غريباً عن أجواء مجتمعه- عن الفلاح والنجار والبنّاء والطباخ والصانع. برجه العاجيُّ اللغويُّ يبعده عن ظروف مجتمعه وأُلفَة مواطنيه.بل لعلَّه في قرارة نفسه ، وبتأثير السيطرة الثقافية الأجنبيَّة النّفسانية عليه، يَشعر هو وأمثاله أنهم

ينتمون إلى بيئةٍ غير بيئةِ أوطانهم ، فيهاجرون. وظاهرة هجرة الأدمغة أمرٌ أضحى غير مجهولٍ في شتى أرجاءِ الوطن العربي.

منذ بضع سنوات نشرتْ أكاديميةُ البحث العلمي في القاهرة نتائج إحصاءٍ أجرته حول هِجرة العُقول المصرية ، وكُلُّهم من حملة الماجستير أو الدكتوراه في اختصاصاتهم، وكانوا كما يلي:

٢٠٠(مئتي) ألف في الولايات المتحدة

٢٥٠(مئتي وخمسين) ألفاً في استراليا

٦٠(ستين) ألفاً في كندا

١٥٥(مئة وخمسة وخمسين) ألفاً في أوروبا

وجلُّهم طبْعاً مِمَّن أهِّلوا لاختصاصاتهم بغير اللغة القومية- يعني مِمَّن أُهِلوا ليهاجروا ويعني، إضافةً إلى خسارة (٥٦٥) ألف عاملٍ تنموي، أنَّ دافعي الضرائب وخزينة الدولة في مصر تحمّلت عِبْء تعليم هذا العَدد، بتَكلِفَةٍ تزيد على ١٢ مليار دولار، لصالح رؤوس الأموال الأجنبية!

خيارُ التعليم باللغة الأجنبية ماكان خياراً عربياً لافي مشرق الوطن العربي ولا في مغربه، بل هوأمرٌ فُرِض علينا استعماريَّاً – بالانتداب العسكري أولاً، ثمَّ استثمر ويستثمر بالانتداب الفكري النفساني تالياً.

اللغة العربية لاينقصها خصائص اللغة العلمية، ولامقوماتها ، تشهد بذلك المكانة العلمية لها أيام كانت هي لغة العلم والعلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم لاتنازعُها تلك المكانة أيُّ لغةٍ أخرى، وكذلك مئات الألفاظ في الفلك والطب والفيزياء والرياضيات والجغرافية التي أخذتها عنها اللغات العلمية الغربية.

ومن ثم المؤلفات العربية الملتننة في تلك اللغات التي ظلَّت تُدرس في جامعات أوروبا العريقة في مونيلييه ولوفان وتوبنجن طوال عدة قرون.

الذين يتهمون العربية اليوم بالعجز عن مجاراة التطورات الحضارية العلمية إنّما يعترفون بعجزهم هُم. إنّك لاتكاد تجد بين شُعوب العالم، صغيرها وكبيرها، أُمَّةً تُقدِّم العِلمَ لأبنائها بغير لغتهم القومية إلا في عالمنا العربي المتعثّر.[1]

فلا صعوبة كتابة اللغة اليابانية أو الصينية أو الفيتنامية، ولا صغر حجم بعض الدُّول الأوروبية ولافقر بعض دول آسيا، ولاشحُّ التراثيات في اللغة التركية، ولاموات اللغة العبرية على مدى عشرين قرناً، حالت دون أن تكون اللغة القومية هي لغة تدريس العلوم.

القائلون بضرورة تعريب العلوم لاينكرون أن مالدينا من كتبٍ ودوريّاتٍ ومراجع علميّةٍ ومراكز أبحاثٍ قليلٌ ومحدود — كما لاينكرون أن المكتبة العربية بمجملها تشكو من نقصٍ في نتاجات الفكر العالميِّ والبحوث التطبيقية المستمرة والمتجدِّدة — لافي العلوم فقط بل في شتى مجالات الثقافة.

لكنهم يتساءلون أليس تقاعسنا، وأحياناً تفرُّدنا، في شتى أنحاء الوطن العربي، عن عملية التعريب ومواكبة التطور العالميِّ المستمِر وإنماء لغتنا بالترجمة والتأليف، هو المسؤول عن هذا النقص ؟

في تقرير عن التعريب في كلِّية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز في جدّة لفتَني أن عملية نشر كتابٍ أو معجم، في مشروع التّعريب، تستَغرقُ فترةً طويلةً للأسباب التالية:

---

[1] جدير بالذكر أن كتاب " القانون في الطب" للشيخ الرئيس ابن سينا ظلَّ المقرر الرسمي لدراسة الطب في أوربا حتى القرن السادس عشر.

أ: طولِ فَترة إعداد الكتاب أو المعجم لعَدم تفرّغ عضو هيئة التدريس – وقد تستمرُّ عدّة سنوات.

ب: عملية التحكيم قد تستفرق أكثر من سنة.

ج: عملية استيفاء ملاحظات المحكمين من قبل المعرِّبين أو المترجمين قد تستغرق أكثر من سنة.

د: عملية عرض الكتاب أو المعجم على مجالس الأقسام العلمية المختصة، ومن ثمَّ عَرضها على مجلس الكلية، وتالياً على المجلس العلمي بالجامعة، قد تستغرق أكثر من سنة.

هـ: تُحال الكُتب أو المعاجم إلى مركز النشر العلمي وتستغرق فترةً طويلةً حتى يأتي دورها. ومن ثمَّ يتمُّ البدء في عملية المراجعة والنشر. وقد تبلُغ مُدّةُ الانتظار، حتى الطباعة النهائية، عِدَّة سنوات.

هذا إضافة إلى أُمورٍ طارئة أحياناً مثل:

تأخُّر الحصول على مُوافقة الناشِر أو المؤلِف لِتَرجَمة الكتاب المعَيَّن، أو إعادة تشكيل فريق التأليف لأسباب مُختلفة، منها انتهاء عقد عضو هيئة التدريس بالجامعة أو تركه العمل بها.

في المقابل أروي لكم، دون تعليق، مافوجئت به في إحدى جلسات مؤتمر لمنظَّمة الصحة العلمية – حيث لفتني كتاب أمام مشارك من فنزويلا استطعت تحليل عُنوانه الإسبانيولي – فكان: التشخيصات الطبيّة الجارية حاليا "Current Medical Diagnosis."

وأنا أعرف أن هذا الكتاب يَصدُر سَنويّاً عن مؤسسة Lange المتخصصة في نشر الكتب الطبيّة.

والذي أذهلني، عند تقليب الصفحات الأولى من الكتاب، أنه يحمل تاريخَ السّنة إياها – سنة انعقاد ذلك المؤتمر!

وعندما استفسرت المشارك الجالس بجانبي، في فترة الاستراحة، عن سر إمكانيَّة نشر كتاب صادر أصلاً باللغةالإنكليزية في العالم نفسه باللغة الإسبانية، أخبرني ما لم يكن يَخطر ببالي إمكانيةُ حصوله قال:

اثنا عشر بلداً في أمريكا اللاتينية تُؤَلِّف هيئَةً موحدة للترجمة – من مشاريعها هذا الكتاب.

والهيئة تتلقى ملازم النّص الإنكليزي أوّلاً بأوّل، فلايمضي شهرٌ أو بعضُ شهر حتى يكون الكتاب ، كالكثير سِواه، بين أيدي الطلبة في فنزويلا وكولومبيا وتشيلي والأرجنتين وبوليفياوباراغواي وبيرو وسواها – على اختلاف لهجاتهم الإسبانيولية.

فقلت في نفسي" أين أنتم ياعرب"!

اللغة القوميَّة – موضوع تنمية

كما هي وسيلةُ تنمية

أبسطُ متطلبات التّنمية اللغوية، موضوعاً ووسيلةً، هو أن تكون اللغةُ القومية لسان حالِ العَصر وتواكبَ مُستجداتِه.

وأنّى لِلُّغةِ(أيُّ لُغَةٍ) أن تُحقِّق ذلك ما لم توفَّر لأهلها أسماء لحاجيّاتهم المعاصِرة – مُسَمياتٍ بل مصطلحات، في مختلف مجالات الغمر الحضاري الذي يجتاحهم بتقاناته ومخترعاته ومصدَّراته ومعلوميَّاته.

قضيَّتنا مع المصطلحات ليسَت مرتبطة فقط ب، ولاهي مقصورة على حقول التقنيات في الهندسة والطب والفيزياء والإلكترونيات والطبيعيّات والفضائيّات ، بل أيضاً في المجالات الاجتماعية والإنسانية والمعيشية في البيت والحقل والمدرسة ومجالات العمل،

وفي ملبَسنا ومأكلنا ومشربنا وشتّى مناحي حياتنا.

منذ قرنٍ من الزمان شكا ابراهيم اليازجي، اللُّغويُّ الشهير، في مقالٍ له بعنوان " اللغة والعَصر" من أن الكاتب لورام أن يصف حجرة مَنامِه، لايكاد يَجدُ مايكفيه لذلك ، فضلاً عمّا ثمّة من آنيةٍ وملبوس وفِراش وغير ذلك من أصناف الماعون وأدوات الزينة مما لايجد لشيءٍ منهُ اسماً في لغتنا.

وكرّرَ الشكوى نفسها، بعد حوالي نصف قرن، الأديب المعروف أحمد حسن الزيات — قال فيها، مخاطباً رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة:

ماذا تراني قائلاً يارئيس المجمع ، لو حضرت بيتنا سيّدة رافلةٌ بأحدث الأزياء، وسئلتُ أن أسمّي ما عليها من لِباس.

أو لو نزلتُ في دارٍ حديثةٍ وطلبَ إليّ أن أصف مافيها من رياش وأثاث.

ماذا تراني قائلاً ياسيدي، وأنا ممّن أفنوا أعمارهم في تحصيل مادة اللغة واكتساب ملكة الكتابة !

ماذا أسمّي هذا الماثل على الفَود الأيمن، أو هذا الماثِل على الجبين الزاهر، وماذا أقول في هذا المزرَّر على الصدر المشرق، وهذا المدار على الصّدر الناتئ، وهذا المرسل على الكشح الهضيم، وهذا المفصّل على القدم اللطيفة؟

وأنا لاأعرف من غطاء الرأس إلا القناع والخِمار، ولا من كساء الجسم إلا الملاءة والأزرار، ولامن وقاء الرِّجل إلا النّعل والحِذاء.

فهل تنطبق هذه الأسماء على تلك الأشياء؟

أم تكون دلالتها عليها كدلالة الرِّياش والأثاث على كل موبيليات البيت، والورد والرَّياحين على جميع أزهار الحديقة، والجهل والعجمة على كُلِّ أدوات السيّارة!

لاجرَم أنّي سأعجز — ألا إنِّي قد بَلَّغت!

المصطلحات اليوم جُزءٌ مهم من اللغة — أيُّ لُغة — باعتبارها مفاتيح للمعرفة في شتّى فروعها.

وتقدِّر بعض الدِّراسات أنَّ قُرابة ٥٠٪ من مفردات لغات البلدان المتقدمة هي

مصطلحات مُستجدة.

والكثير من هذه المصطلحات غدا عالميُّ النطاق ويَومي الاستخدام.

لقد غدا المصطلح اليوم ضرورة علمية وضرورة حضارية لايمكن تجاهلها. المصطلح بحد ذاته ليس غايةً. الغاية هي امتلاك المعارف العلمية والتقانية، والمعاصرة الفعلية اللاسطحية للركب الحضاري المنطَلق حوالينا بزخم متزايد. والمصطلح السَّليم هو بعض وسائلنا لامتلاك تلك المعارف والتقانات.

البعض يلومون العربيَّة كلغة غير قادرة على استيعاب المسمَّيات العلمية على اختلافها بصورةٍ مؤدِّيةٍ. ويتناسون أنَّ اللغة إنما تعكس أوضاع الأمة وحيويتها وإنجازاتها وسلطانها.

هكذا كان شأن اليونانية أيّام الإغريق، واللاتينية في عهد قيصر، والعربيّة في زمن بني العبّاس، والإنكليزية الأمريكية اليوم.ويُنظِّر البعض أن المشكلة في وضع المصطلحات هي في غياب المنهجية العلميّة. والواقع خلاف ذلك. فالمنهجية تحققت بشكلٍ شبه متكامل في توالي الرُّبع الأوَّل من القرن الماضي. وتوضّحت معالمها في أعمال ومحاضر مجامع اللغة العربية والعديد من النّدوات والمؤتمرات –كان لي شرف حضور حوالي عشرةٍ منها.

العِلّة، في الواقع، شخّصها الأمير مصطفى الشهابي في منشوره الجريء منذ مايزيد على نصف قرن، حيث يقول: الذين يتحلّون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة وأسرار اللغة التي يترجمون عنها (لغة الأصل) والتي ينقّلون إليها (لغة الهدف) هم قليلون جدّاً في بلادنا العربيّة * وللأسف، فإن مقولة الأمير لم تتغير كثيراً خلال نصف القرن الأخير.

إن وضع المصطلحات مسؤولية خطيرة- علميّاً وتعليمياً وثقافياً وقومياً.وإني لأستغرب كيف يتجرّأ بعض المصطلحيِّين، ممن يحملون درجاتٍ علميةً رفيعةً وفي اختصاصاتٍ يدرِّسونها على مستويات رفيعة، أمام هكذا مسؤولية، أن يقدموا للنشر مصطلحات معرّبة، كمرادفات لمصطلحات أجنبيّة، بعيدة عن الهدف بل بعيدة عن الصحة، مضللة أحياناً وركيكة المبنى والمعنى والصيغة. واعرض فيما يلي بعض الأمثلة من

معاجم عرضت علينا (وأحياناً عبر مكتب تنسيق التعريب) للمراجعة أو بقصد النشر:

المصطلح الأجنبي	المصطلح المعرَّب	التصويب
Corrosive	قابل للتآكل	أكّال
Mudport	مرفأ طين الحفر	كوة(خروج)طين الحفر
Water hardness	قساوة الماء	عُسر الماء
Nuuclear fusion	انصهار نووي	اندماج نووي
Setting icement	وضع الاسمنت	شك (أو تصلب الاسمنت)
Pipe wrench	لوي الأنبوب	مفتاح ربط (أوفك الأنابيب)
Botryoidal	كلوي	عنقودي
Analytical balance	توازن تحليلي	ميزان تحاليل(مختبري)
Geological conditions	شروط جيولوجية	ظروف جيولوجية
Investment casting	صب استثماري	صب إحداقي
	(يحدق فيه بالنموذج الشمعي قالب طيني)	
Allochonous deposits	ترسبات موضعية	ترسبات دخيلة
Annular	سنوي	حلقي
Gizzard	حوصلة	قانصة
Phosphos	الفسفور	مادة مبفسفرة

Ferromagnesian حديدي مغنطيسي حديدي مغنسيومي

Acid dyes الصبغيات الحامضة الأصباغ (أو الخضب)الحامضة

Action& reaction الفعل والتفاعل الفعل ورد الفعل

Apperndieular skeletonهيكل زائدي هيكل

الأطراف

Mende,l s laws of Inheritance قوانين مندل في الوراثة

Faraday, s laws of electrolysis قوانين فراداي في التحليل قانونا فارادي في التحليل ا الكهربائي

Scalenohedron الشكل المثلث مختلف الأضلاع المجسم متعدد الوجوه كل وجه منها مثلث مختلف الأضلاع

Krebs cycle دورة كرب دورة كربس

Interventricular بين البطينات بين البطينين

Atrium of highmore جيب هيغمور جيب هايمور

Shell sort فرز قشري تصنيف شل

Pillow lava وسائد اللافا لابا وسادية

وتبلغ الجرأة بالبعض أنهم مجاراةً لطغيان الإنكليزية، كلغة عولمة، يؤنكلزون المداخل على هواهم، ويضعون مقابلها مصطلحاتهم.

اسمعوا مثلاً ماكتبه زميل عاتب إلى رئيس تحرير مجلة اللسان العربي(التي نحترمها ونحترم القائمين عليها) في نقد قائمة مصطلحات نشرت في المجلة كمشروع معجم، جاء

فيها مايلي:

كايت يقصد frusting(frustrating)

طوئيفة او فئة فرعية يقصد undergoup(subgoup)

فريضة لاغية يقصد (null- hypothesis) – no hypothesis

معاق يقصد handicapated (handicapped)

غير مطمئن يقصد (insecure) - securized no

أسئلة متعددة الاختيارات

يقصد (multiple - choice questions) at – multiple questions

مطابقة يقصد (adequacy) adequation

أمثال هذه الإنجازات تذكرني بقصة تروى عن ألدوس هكسلي – الكاتب البريطاني المتأمرك الشهير.

يقال إن أحدهم اعترض هكسلي موجها إليه السؤال : بماذا، يامسترهكسلي، تنصح من يريد أن يصبح كاتباً؟

فأطرق هكسلي، وكأنه فوجئ بالسؤال، ثم تصنَّع الجدية وقال:

"يشتري قلماً وورقاً وقنينة حبر".

ويبدو لي، مع الأسف، مما أشهده من النتاج المصطلحي وأحياناً المعجمي، بحكم عملي، أن عدداً لايستهان به ممن يحاولون "خدمة" العربية

بإنجازاتهم لايضيفون إلى وصفة هكسلي أكثر من " وبضعة قواميس".

إن مهنة المصطلحي، كما تعلمون، لما تتحدد معالمها في العالم العربي. فليس هناك برامج متعارفة، ولاطرق تأهيل محددة ومرسومة لإعداد المتخصصين في المصطلح والشؤون المصطلحية.

ومعظم – بل ربما كل المتخصصين الذين أعرفهم تعلموا المهنة بجهودهم وإمكاناتهم الشخصية، ولم يدرسوها كعلم – إنما توافرت لهم خلفيات دراسية تثقيفية وعلمية ولغوية ساعدت في هذا التأهيل.

لكن مهما يختلف المنظرون في تقنيات المصطلحية ومنهجياتها ومناهجها ومساقاتها فهناك أساسيات، لا خلاف فيها، لما يمكن اعتباره بعض مؤهلات المصطلحي قبل الورق والقلم وقنينة الحبر حتى وبضعة القواميس. وهي في جوهرها لاتختلف كثيراً عن المتطلبات الأساسية لأعمال الترجمة العلمية والتقانية الناجحة.

هذه المتطلبات لخَّصها منذ اثني عشر قرناً أبوعثمان الجاحظ في مناحٍ ثلاثة ينبغي أن تتوافر في المترجم. أولها أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه بنفس المعرفة – أي معرفة كاملة بالموضوع الذي يقوم بترجمة مادته، ودراية كافية بالشائع من مصطلحاته.

ثم ثانياً وثالثاً أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول عنها (لغة الأصل) والمنقول إليها (لغة الهدف) حتى يكون فيهما سواءً وغاية*

ويضيف خبراء المصطلحية إلى هذا الثالوث موهبة عمادها ذكاء مدرَّب يمكِّن من ملء الثغرات في النص الأصلي وخيال واسع يمكِّن من تصوُّر العدة

* الجاحظ ، كتاب الحيوان، منشورات الهلال ، بيروت ١٩٩٢

أو الشيء أو المسمى الموصوف.

إضافة إلى خبرة عملية توجه اختيار المصطلح إلى انتقاء المرادف المصطلحي الأنسب من التراث أو من المعاجم ذات العلاقة أو الكتابات المنشورة حول موضوع البحث.

لقد أضحى علم المصطلح اليوم، كما سائر المهارات ذات المسؤولية، دراسة تخصصية تتطلب، حتى فوق ما أسلفت، قابلية شخصية ومرونة لغوية، وسعة أفق وصبراً وأناةً، وحبّاً عميقاً للغة التي يصطلح فيها.

لقد عرفت العربية مصطلحيين أفذاذاً تحققت فيهم هذه المواصفات والخصائص الذاتية والمكتسبة — علماً ومنهجية وقابلية، فأثروا اللغة بأعمالهم — من أمثال رفاعة الطهطاوي وعمر التونسي وإبراهيم اليازجي وبطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق وكرنيليوس فانديك وخليل سعادة وأحمد عيسى وثلاثي معجم كلير فيل ، الخياط والكواكبي وخاطر ، ويعقوب صروف والأمير مصطفى الشهابي وغيرهم ممن تعرفون.

لكنّا بحاجةٍ، لا إلى أفراد من مثل هؤلاء يبرزون على فترات وفي بعض ميادين، بل إلى كتائب فاعلة منهم في كلِّ آن، وفي كل ميدان.

ولعل السبيل العلمي الآني لإعداد مثل هؤلاء، هو ماكان يطبق، ولا يزال، في الكليات العلمية في ماكان يدعى الاتحاد السوفييتي — حيث يدرس الطلاب من مختلف القوميات مختلف الاختصاصات باللغة الروسية، ويدمج تعليم الموضوع العلمي أو التقني، للمتخرج في مهنة، مع تدريبه على العمل في الوقت ذاته كمترجم ومصطلحي في حقل تخصصه . ويشترط فيه عند التخرج كتابة أطروحته بلغته القومية التي ستكون لغة الممارسة في بلده تالياً.

إن ماقامت به بعض الجامعات في العالم العربي من استحداث مساقات للترجمة لم يعد كافياً اليوم. وأذكر أن أحد الزملاء في مجمع اللغة العربية في القاهرة اقترح أكثر من مرة أن تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بإنشاء جامعة للمصطلحات يؤمها حاملو الدبلومات العرب من مختلف أقطار العالم العربي في مختلف الاختصاصات.

وفيها يتثقفون بالاطلاع والممارسة في مجال المصطلح عموماً، ثم كل فريق في متطلبات وتراث اختصاصه.

ويتخرج واحدهم خبيراً مصطلحياً يظلّ على اتصال بجامعته والزملاء الآخرين في مجال اختصاصه، وتتبادله جامعته مع زملائه في الجامعات الأخرى – فنضمن بذلك لهم وبهم الخبرة والتواصل والمصطلح الجيد الموحد– وربما عن طريق مثل هذه الجامعة وخريجيها يتحقق لنا ماتحققه هيئات الترجمة الآنية في دول أميركا اللاتينية الاثنتي عشرة في مجالات اختصاصها.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾